الفَصْلُ الثالث عَشَرَ

العِتَابُ

(١)
قصيدتانِ لعبدِ اللهِ بنِ الزّبيرِ وعبدِ الله بنِ هَمّامٍ

١- قال عبدُ الله بنُ الزَّبيرِ الأسَديُّ يعاتبُ مُعاويةَ بنَ أبي سفيانَ ومَرْوَانَ بنَ الحكمِ وأهْلَ بَيْتِهِ:

أمالي المرتضى ١: ٣٨٦

وشعر عبد الله بن الزبير الأسدي ص: ٨٨

١- عَطاؤكُمُ للضَّاربينَ رِقَابَكُمْ ... ونُدعَى إذا ما كانَ حَزُّ الكَراكِرِ

٢- أنَحنُ أخوكُمْ في المَضِيقِ وسَهْمُنا ... إذا ما قَسَمْتُمْ في الخِطَاءِ الأصاغرِ

٣- وثَدْيكُمُ الأدْنَى إذا ما سألْتُمُ ... ونُلْقَى بِثَدْيٍ حِينَ نَسْأَلُ باسِرِ

٤- وإنْ كانَ فينَا الذَّنْبُ في النَّاسِ مِثْلُهُ ... أُخِذْنَا بِهِ مِنْ قَبْلِ ناهٍ وآمِرِ

١- العَطاء: النَّائل والرِّفْدُ. والضَّاربونَ رِقَابَكُم: الذين يَقْتُلونكم، أي أعداؤكم. ونُدْعَى: أي تَسْتَغيثُونَ بنا. والكِرْكِرَةُ بالكسر: زَوْرُ البعيرِ الذي إذا بَرَكَ أصابَ الأرضَ، وهي ناتِئَةٌ عن جسْمِهِ كالقُرْصَةِ، وجَمْعُها كَراكِرُ. وحَزُّ الكراكرِ: قالَ ابنُ الأثير: «هو أنْ يكونَ بالبعيرِ داءٌ فلا يَسْتَوي إذا بَرَكَ، فَيُسَلُّ من الكِرْكِرةِ عِرْقٌ ثم يُكْوَى. يريد: إنَّما تَدْعُونا إذا بَلَغَ منكم الجُهْدُ لِعِلْمِنَا بالحَرْب، وعند العَطاءِ والدَّعَة غيرَنا». (اللسان: كرر). وبَلَغَ جُهْدَهُ ومَجْهُودَهُ: أي طاقَتَهُ.

٢- المَضِيقُ: ما ضاقَ من الأماكنِ والأمورِ. يعني: الحَرَجَ والشِّدَّةَ. والسَّهْمُ: الحَظُّ والنَّصيب. وقَسَمْتُم: فَرَّقْتُمُ المالَ ووَزَّعْتُموهُ على الناسِ. والخِطَاء بالكسر: سِهامٌ صغارٌ.

٣- ثَدْيكُم الأدْنَى: أي أسْرَعُ النَّاسِ إلى إجابتكم ونُصْرَتكم. ونُلْقَى: نُقابَلُ. والباسِرُ: القَليلُ اللَّبن. أي تَبْخَلُونَ علينا ولا تَبْذُلُونَ لنا إلاَّ النَّزْرَ اليسيرَ.

٤- أُخِذَ فلانٌ بِذَنْبِهِ: حُبِسَ وجُوزِيَ عليه وعُوقبَ به. ومِنْ قَبْلِ ناهٍ وآمِرٍ: من قبلِ أنْ تُنْهَى عنه أو تُؤمَرَ باجْتِنَابِهِ، أي إنْ أذْنَبْنَا الذَّنْبَ الذي يُذْنِبُ النَّاسُ مِثْلَهُ أُخِذْنَا به من قبل أنْ تُنْهَى عنه أو تُؤمَرَ بالانكفافِ عنه.

٥- وإنْ جاءَكُمْ منَّا غَريـــبٌ بـأَرْضِكُمْ لَوَيْتُمْ لَهُ يومـــاً جُنُـوبَ المَنـاخِرِ
٦- فهلْ تَفْعَلُ الأَعـــداء إلاَّ كَفِعْلِكُـم هَوانَ السَّـــراةِ وابْتِغَـاءَ العَوائِـرِ
٧- وغَيَّرَ نَفْســي عنكُـمُ مـا فَعَلْتُـمُ وذِكْـرُ هـوانٍ منكُـم مُتَظـاهِرِ
٨- جَفَاؤكُمُ مَنْ عالَج الحَـرْبَ عنكُـم وأعْداؤكُمْ مِنْ بَيْنِ جابٍ وعاشِـرِ
٩- فَلا تَسْأَلُوني عَـنْ هَـواي وَوُدِّكُـمْ وقُلْ في فُـؤَادٍ قَـدْ تَوَجَّـهَ نَـافِرِ

٥- الغَريبُ: البعيدُ عن وَطنِهِ. ولَوَيْتُمْ: أمَلْتُم. وجُنُوبَ المَناخِرِ: أي الخدُودُ. يعني: صَعَّرْتُـمْ خُدُودَكم، أي أعْرَضْتُم عنا تكَبُّراً.

٦- هَوانَ السَّراةِ: أي اسْتِخفافاً بالأشرافِ واحْتِقاراً لهم. وابتغاء العَوائِر: أي طلباً لإيقاعهم في الشَّرِّ، يقال: فلانٌ يبغي صَاحِبَهُ العَوائِر، وأصْلُهُ حُفْرَةٌ تُحْفَرُ للأسدِ وغيرِه، يَعْثُرُ بها فَيطيحُ فيها. (أساس البلاغة: عثر). والعَوائِر: العَوائِيرُ، «قد يكون جمع عاثورٍ، وحَذَفَ الياء للضرورة، وقد يكون جمع جدٍّ عاثِرٍ»، أي تَعِسٍ (اللسان: عثر).

٧- وغَيَّر نفسي عنكم: بَدَّلها وأفْسَدَها عليكم. والمُتَظاهِرُ: المُتتابعُ المتوالي.

٨- الجفاء: الاطِّراح والإهمال وتَرْكُ الصِّلةِ والبِرِّ. وعالَجَ الحَربَ عنكُم: مارَسَـها وزاوَلَـها وقَاساها وعَانَاها دِفاعاً عنكم. يعني: صديقكم. والجابي: الذي يَجْمَعُ الخَراجَ ويُحَصِّلُه، وهو ضريبة الأرض. والعاشِرُ: الذي يأخذ العُشرَ، وهو ما سَقَتْهُ السَّماءُ، وعُشْرُ أموالِ أهلِ الذِّمةِ في التجارات.

٩- الهَوَى: الميل والمذهب. والود: الحب. وتَوجَّهَ نافرٌ: أي تَوَجَّهَ إلى غيركم ونَفَر عنكم.

٢- وقالَ عبدُ اللهِ بنُ هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ يَلُومُ آلَ أبي سُفيانَ ويُعَرِّضُ بهم، وقد بايعَ معاويةُ ابنُ أبي سُفْيانَ لابنهِ يزيدَ بولايةِ العَهْدِ:

كتاب الوحشيات ص: ١٠٢
وأنساب الأشراف٥: ٧٠
ومروج الذهب٣: ٣٧

١- لقدْ ضاعَتْ رَعِيَّتُكُمْ لَدَيْكُمْ ... تَدَرَّوْنَ الأَرانبَ غَافِلِينا

٢- إذا ما ماتَ كِسْرَى قامَ كِسْرَى ... نَعُدُّ ثَلاثَةً مُتَتَابِعِينَا

٣- وكُلُّ النَّاسِ نَحْنُ مبايِعُوهُ ... وإنْ شِئْتُمْ فَعَمَّكُمُ السَّمِينا

٤- وإنْ جِئْتُمْ بِرَمْلَةَ أو بِهِنْدٍ ... نُبايِعْهَا أَمِيرَةَ مُؤْمِنِينَا

٥- نُثَبِّتُ مُلْككُمْ وإذا أَردتُمْ ... بنا الصَّلْعَاءَ قُلنا مُخْبِتِينَا

٦- فيا لَهَفي لَوَ انَّ لنا أُنوفاً ... ولكنْ لَنْ نَعُود كما غَنِينَا

١- ضاعَت: أُهْمِلَتْ وهَلَكَتْ. وتَدَرَّوْنَ: تَخْتِلُونَ، يقال: دَرى الصَّيْدَ وتَدَرَّاهُ، أي خَتَلَهُ. يعني: وأنتم تَلْهُونَ وتَلْعَبُون وتشتغلونَ بالصَّيْدِ وغيرِه عن أمورِ الرَّعية.

٢- يعني: أنَّ الخلافة صارت وراثةً في آل أبي سفيانَ يُوصي بها بَعضُهم إلى بعضٍ، ويتعاقبونَ عليها واحداً بعدَ الآخر. وثلاثة: يعني: معاوية وابنه يزيدَ، ومعاوية بن يزيد.

٣- السَّمِين: البطين.

٤- رَمْلَةُ وهِنْدٌ: ابنتا معاوية بن أبي سفيان. (انظر: نسب قريش ص: ١٢٨).

٥- نُثَبِّتْ ملككم: نُمكِّنُهُ ونُقَوِّيهِ ونُدافِعُ عنه. والصَّلْعَاء: الدَّاهية والأمرُ الشديد، على المثل، أي أنه لا مُتَعَلَّقَ منها، كالصحراء التي لا تُنْبِتُ شيئاً مثل الرأسِ الأصْلَعِ. والمُخْبِتُون: المُطيعونَ الخاشعون.

٦- اللَّهف بسكون الهاء وتحريكها: الأَسَى والحزنُ والحَسْرَةُ والغَيْظُ. وقَوْلُهُ: «لو انَّ لنا أُنوفاً»: يعني: أنهم ذَلُّوا واسْتكانُوا واسْتَسَاغُوا الضيم، كأنهم جُدِعَت أُنوفُهم، وهي موضع الأنفةِ والكِبْرِ، فصارُوا لا يَأنَفُون، أي لا تأخذهم الحميَّةُ من الغَيْرةِ والغَضَب. ونَعُود: نرجع. وغَنِينَا: أي كُنَّا، يقال للشيءِ إذا فَنِيَ: كأنْ لم يَغْنَ بالأمْسِ، أي كأن لم يكنْ. ويقال: غَنِيَتْ دَارُنا هَامةَ، أي كانت، وقد أَغْنَى الحبيبَ: أي أكون.

٧- إذاً لَضُربتُـمُ حتَّـى تَعُـودوُا بِمكَّـةَ تَلْحَسُـونَ بهـا السَّـخِينا
٨- حُشِينَا الغَيْظَ حتَّـى لـو شَـرِبْنَا دمـاءَ بـني أُميَّـةَ مـا رَوِينـا*

٧- ضُرِبتُم: قُوتِلتُم. والسَّخِينة: طعامٌ يُتَّخذُ من الدَّقيق دونَ العَصيدةِ في الرِّقةِ وفوق الحَسَاء، وإنما يأكلون السَّخِينة في شِدَّةِ الدَّهر وغَلاءِ السِّعْرِ وعَجَفِ المال. وكانت قريشٌ تكثِرُ من أكْلِـها، فَعُيِّرَت بها، حتى سُمُّوا سَخِينةً.

٨- حُشِينَا: مُلِئنا. والغَيْظ: الغَضَبُ والحَنَقُ والمَوْجِدَةُ. وما رَوِينا: أي ما اشْتَفَيْنَا.

* قال المدائني: «فقال معاوية: ما تَركَ ابنُ هَمَّامٍ شيئاً: عَيَّرنا بالسَّخِينةِ، وذَكَّرَنـا أُمَّـهاتِنا، وَهَدَّدَنا وذكر أنه لو شَرِبَ دماءَنا ما اشْتَفَى. اللَّهُمَّ اكْفِنَاه»! (أنساب الأشراف ٥: ٧١).

(٢)
قصائدُ لِجَوَّاسِ بنِ القَعْطَلِ وعمرِو بنِ مِخْلاَةَ والوَازِعِ بنِ ذُؤَالةَ والحُسَامِ بنِ ضِرارٍ

١- قالَ جَوَّاسُ بنُ القَعْطَلِ الكَلْبِيُّ يُعاتِبُ عبدَ المَلكِ بنَ مَرْوَانَ:

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٣: ١٤٩٥
وحماسة البحتري ص: ٨١
ومعجم البلدان: الجابية

١- أعَبْدَ المَلِيكِ ما شَكَرْتَ بلاءَنا ... فَكُلْ في رَخاءِ الأمْنِ ما أنتَ آكِلُ
٢- بِجَابِيةِ الجَوْلاَنِ لولا ابنُ بَحْدَلٍ ... هَلَكْتَ ولم يَنْطِقْ لِقَوْمِكَ قائلُ

١- البَلاءُ: الغَناءُ في الحربِ. والرَّخاء: سَعَة العَيْشِ. والأمْنُ: الطُّمأنينة والسَّكينة. وفي حماسة البحتري ص: ٨١: «رخاء العَيْش».

٢- الجابية: قريةٌ من أعمالِ دمشقَ، ثم من عَمَلِ الجَيْدُورِ من ناحية الجولانِ قربَ مَرْجِ الصُّفَّرِ في شماليِّ حَورانَ، ويقال لها: جابية الجوْلانِ. وابنُ بَحْدَلٍ: يعني: حسانَ بنَ مالكِ بنِ بَحْدَلٍ الكلبيَّ، سَيِّدَ اليمنيةِ في زمانِه، وخال يزيدَ بنِ معاوية. وفي حماسة البحتري ص: ٨١: «وَجَدِّكَ لم يَسْمَعْ لِقَوْلكَ قائلُ». أي لم تكن خليفةً تَخْطُبُ فَيُصْغي النَّاسُ إلى قولك، ويَلْتفتون إليه ويكترثون لـه. «يُعاتبُ عبدَ الملكِ بنَ مروانَ، وذلك أنه لما قُتِلَ ابنُ الزُّبيرِ، وسكنتِ الحربُ، وصَفَا لـه الأمْـرُ، أقبلَ يتألَّفُ قَيْساً، وهم أعداؤهُ، ويُوحِشُ بني كلْبٍ، وهم أنصارُه. حتى انتهى الحالُ به إلى أنْ عزلَ كثيراً ممن استعمله من كلبٍ على أعماله، وجعلَ أبْدالَهم من قَيْسٍ. فقال جواسٌ، يا عبدَ الملك! ما حَمِدْتَ بلاءنا في نُصْرَتك، ولا قابلت انقطاعنا إليك وسَعْيَنا لك ببعض ما وجَبَ لنا عليك! فكُلْ من دُنياك في سعةِ الأمْنِ وظلِّ الهُدوء ما أنت آكله، لا مُدافعَ لك ولا مُعْـترضَ عليـك! فلـولا ابن بَحْدلٍ وقِيامُهُ بأمرِك بجابية الجَوْلانِ لهلكتَ، ولم ينطق لقومك قائل. أي لم يكن فيهم خليفـةٌ يخطبُ على منبَرٍ، فيدعو ويُدْعَى له. وتَعلق قوله: «بجابيةِ الجولان» بقوله: «ما شكرت بلاءَنـا». وهلكت: جواب لولا. وخبر المبتدأ محذوف». (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٦).

٣- فلمَّا عَلَوْتَ الشَّأمَ في ظِـلِّ بـاذخٍ مـن العِـزِّ لا يَسْـطِيعُهُ المُتَنـاوِلُ
٤- نَفَحْتَ لنا سَجْلَ العَداوةِ مُعْرِضـاً كأنَّك مما يَحْدُثُ الدَّهْـرَ جَـاهِلُ
٥- وكنتَ إذا أشْرَفْتَ في رأسِ رَامـةٍ تَضَـاءَلْتَ إنَّ الخَـائِفَ المُتضَـائِلُ

٣- عَلَوْتَ الشَّأمَ: سَيْطَرْتَ عليها واسْتَقَامَ لك الأمْرُ بها، على المَثَلِ بقولهم: عَـلاَ الجَبَـلَ، أي رَقِيَهُ وصَعِدَهُ، ومنه قولُهم: عَلاَ الرَّجُلَ، أي غَلَبَهُ وقَهَرَهُ. والظِّلُّ: الكَنَفُ والنَّاحية. والبـاذخ: الشامخ، وهو العالي المرتفع. والعِزُّ في الأصْلِ: القُوَّةُ والشِّدَّةُ والغَلَبَـةُ، والعِـزُّ والعِـزَّةُ: الرِّفْعَـةُ والامْتِنَاعُ. وفي حماسة البحتري ص: ٨١: «نزلتَ الشَّأمَ في رأسِ باذخٍ من الأمْنِ». نَزَلْتَ: حَلَلْتَ. ورأسُ الجبلِ: ذِرْوَتُهُ وأعْلاَهُ.

٤- نَفَحَهُ المال: أعْطَاهُ. والسَّجْلُ: الدَّلْوُ الضخمة المملوءةُ ماءً، وهو مُذكَّرٌ. وحَدَثان الدَّهْـرِ وحَوادِثُهُ: نُوَبُهُ وما يَحْدُثُ منه، واحدُها حادثٌ، وكذلك أحْداثُهُ، واحدها حَـدَث. والحَـدثُ مـن أحداث الدهر: شِبهُ النَّازلةِ. والدَّهْر: منصوبٌ على نَزْعِ الخافِضِ، والتقديرُ: مِّما يَحْدُثُ من الدَّهْرِ.

«يقولُ: فلمَّا ملكتَ المَطْلُوبَ، وأدْرَكْتَ المأمولَ، واستَوَيتَ على الشأم، في عزٍّ باذخٍ، وحَـلٍّ صاعدٍ، لا يَقْدِرُ على تَناوُلِ مِثلِهِ أحَدٌ بأملٍ أو هِمَّةٍ، اطَّرحْتَنا وأعْرَضْتَ عنا، مُعْطِياً سَجْلَ العَـداوةِ لنا، كأنك جاهلٌ بالدَّهْرِ وفَعَلاتِهِ وحَوادِثِهِ ومُلِمَّاتِهِ. ومَنْ رَوَى: «كأنك مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ» برفـعِ الدَّهْرِ على الفاعلية، يريدُ كأنَّك مما أحْدَثَهُ الدَّهْرُ لك من الرِّياسةِ جاهلٌ. أي اغْـتَرَرْتَ فكـأنَّكَ اسْتَحْدَثْتَ جهالةً. ويروى: «كأنك عَمّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ غافلُ». فَجاهلٌ يَجْري مَجْرَى غافلٍ. وهذا يجري مَجْرى الوَعيدِ. أي لا تأمَنْ غِيَرَ الأيَّام ومُعَاودَتَكَ ما يُحَتِّمُ عليك بـالفَقْرِ إلينـا ثانيـاً». (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٥).

٥- أشْرَفْتَ: عَلَوْتَ وارْتَفَعْتَ. ورَامة: هَضْبة. وتَضَاءَلْتَ: تَصاغَرْتَ.

٦- فَلَوْ طَاوَعُوني يَوْمَ بُطْنَانَ أُسْلِمَتْ لِقَيْسٍ فُرُوجٌ منكُمُ ومَقَاتِلُ*

٦- بُطْنَان: يعني: بُطْنَانَ حَبيبٍ، كانَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ يَشْتُو فيه في حَرْبِ مُصْعَبِ بنِ الزبير، ومُصْعبٌ يَشْتُو بِمَسْكِن. «يُذَكِّرُهُ ضِيقَ أقطارِ الأرضِ عليه، فيقول: إنَّك حينئذٍ متى أشْرَفْتَ في رأس هذه الهَضْبةِ تخاشعتَ وتَذلَّلتَ، لاسْتِشعارِكَ الخوف الشديدَ، واستظهَارِك بالاتِّقاءِ من أعْدائكَ البليغ. والخائف هذا دأبهُ وعادَتهُ. على أنهم - يعني أصحابه - لو طاوَعُوني في هذا اليوم، وقَبِلُوا نُصحي، وعَمِلُوا برأيي، لأُسْلِمَتْ لِقَيْسٍ فُروجكم، وهي مَواضِعُ المخافة، ومَقاتِلُكم. والمعنى: كُنَّا نَخْذُلكم ونُسْلِمكم حتى يتمكن القَتْلُ منكم، وتَعْلُو سِمةُ الذُّل على أحْوالكم. وإنما قال هذا، لأنَّ القيسية كانت تدْعُو إلى ابنِ الزبير، وكلبٌ تدعو إلى المروانية. وكان الناسُ يومئذٍ إنَّما يُعْرَفُونَ بالبحْدلية، أصْحاب مروان، والزُّبَيْرِيَّةِ، وهم أنصارُ ابنِ الزبير، لذلك قال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان:

وما النَّاسُ إلاَّ بَحْدَلِيٌّ على الهُدَى وإلاَّ زُبَيْرِيٌّ عَصَى فَتَزَبَّرا»

(شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٣: ١٤٩٦).

* وبعده في حماسة البحتري ص: ٨١:

وكنتَ إذا ما جئتُ أطْلُبُ حاجةً تضاءَلْتَ إنَّ الخَاشِعَ المُتضائلُ

فلمَّا قَذفْتَ الرُّعْبَ عنكَ لَقِيتَنا بوجهٍ كوَجْهِ اللَّيْثِ والليثُ ضائلُ

قذفت الرُّعبَ عنك: أي نَفَيْتَهُ وأمِنْتَ. ولَقِيتَنا بوجهٍ كوجهِ اللَّيث: أي تجهَّمتنا واسْتَقْبلتنا بوجهٍ كريهٍ. والليثُ ضائلٌ: أي وأنت ضئيلٌ، أي صغيرٌ حقيرٌ.

٢- وقالَ جَوَّاسُ بنُ القَعْطَلِ الكَلْبِيُّ يُعاتِبُ عبدَ الملكِ بنَ مَرْوَانَ وبني أُميَّة: *

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٧

وحماسة البحتري ص: ٨٠

١- صَبَغَتْ أُميَّـــةُ بالدِّمـــاءِ رِمَاحَنـــا وطَـــوَتْ أُمَيَّـــةُ دُونَنـــا دُنْياهـــا

---

* رَوَى البلاذريُّ أربعةَ أبياتٍ أخرى من القصيدة يُحَرِّضُ جَوَّاسٌ فيها عبدَ الملكِ بنَ مـــروانَ على قتال عبدِ اللهِ بنِ الزبير بمكة، يقول فيها:

إنَّ الخِلافـــةَ يـــا أُمَيَّـــةُ لم تكـــنْ أبـــداً تَـــدُرُّ لِغَـــيْرِكُمْ ثَدْيَاهـــا

فَخُذُوا خِلافتَكُـــمْ بـــأمْرٍ حـــازمٍ لا يَحْلُبَـــنَّ المُلْحِـــدُونَ صَرَاهـــا

سِيرُوا إلى البلدِ الحَرام وشَـــمِّروا لاتُصْلِحُـــوا وسِـــوَاكمُ مَوْلاَهـــا

لا تَـــتْرُكُنَّ مُنَـــافِقِينَ بِبَلْـــدَةٍ إلاَّ أَمَلْتُـــمْ بالسُّـــيوفِ طُلاهـــا

(أنساب الأشراف ٥: ٣٧٦).

تُدِرُّ لغيركم ثَدْياها: أي تَسْتقِيمُ له وتَصْفُو ويكْثُرُ خَيْرُها. والأمر الحازم: الشديدُ المُحْكَمُ، من الحَزْمِ، وهو ضَبْطُ الأمْرِ والأخذُ فيه بالثقةِ. ولا يَحْلُبَنَّ المُلْحِدُونَ صَرَاها: أي لا يَسْتأثِرُنْ بها عليكم. والمُلْحِدُ: العادل عن الحقِّ المُدْخِلُ فيه ما ليس منه. وألْحَدَ الرَّجلُ: ظلمَ في الحَرَمِ، والملحدُ: الجـــائر بمكة. والصَّرى: ما اجتمعَ من اللبنِ في ضَرْعِ النَّاقةِ. والبلدُ الحـــرام: مكـــة. وشَـــمِّرُوا: جـــدُّوا واجْتَهدُوا. وتُصْلِحُوا: تُسالموا. ومولاها: صاحبها. أي الخلافة. والمنافق: المُرائي الذي يُظْهِرُ غير ما يُبْطِنُ. وأمَلتم بالسُّيوفِ طُلاَها: أي ضربتم أعْناقَها. والطُّلَى: الأعناق، الواحدة طُلْيةٌ.

١- صَبَغَتْ أميَّةُ بالدِّماءِ رِماحَنا: أي تَلَطَّخَتْ رِماحُنا بدماءِ أعْدائها. وَطَوَتْ دُونَنا دُنْيَاهـــا: أي انفَرَدَتْ بمتاع الدُّنيا ونَعِيمها.

٢- أُمَـيَّ رُبَّ كَتِيبَـةٍ مَجْهُولَـةٍ صِيدِ الكُمَـاةِ عليكُـمُ دَعْوَاهَـا
٣- كُنَّـا وُلاةَ طِعَانِـها وضِرَابِـها حَتَّـى تَجَلَّـتْ عنكُـمُ غُمَّاهَـا

٢- الكتيبة: القِطْعَةُ العظيمةُ من الجيش. والمَجْهُولَةُ: البُهْمَةُ، أي التي لا يُهْتَدَى لِقتالِـها، أو المُنْكَرَةُ، أي غير المعروفة. والصِّيدُ: جمع أصْيَدَ، وهو المُتكبِّرُ الذي لا يَلْتَفِتُ من زَهْـوِهِ يميناً ولا شِمالاً. وقال: «صِيد الكُماة»، حَمْلاً على معنى الكتيبة، ولو حَمَلَ على اللَّفْظِ لقال: رُبَّ كَتِيبَـةٍ صَيْداءِ الكُماةِ. والكُماة: جمع كَمِيٍّ، وهو الشُّجاعُ المُتَكَمِّي في سِلاحِه، لأنه كَمَـى نَفْسَـهُ، أي سَتَرها بالدِّرْعِ والبَيْضَةِ. وفي حماسة البحتري ص: ٨١ «مَكْرُوهةٍ خُزْرِ العُيون». المَكْرُوهة: البَغِيضَةُ التي لا يُحَبُّ لِقاؤُها لِشِدَّةٍ بأْسِها وكَثْرَةِ شرها. والخُزْرُ: جمع أخْزَر، وهوالذي يَنْظُرُ بِمُؤْخِرِ عَيْنِـه، وعدو أخزر: ينظر عن معارضة كالأخزر العين، من الخزر، وهو النظر الذي كأنه في أحد الشقين، وهو نظر العداوة. ودعواها: أي اجتماعها وتألبها عليكم بالعداوة. والتداعي والادعاء: الاعتزاء في الحرب، وهو أن يقول الرجل: أنا فلان بن فلان، لأنهم يتداعون بأسمائهم. وفي الحديث: «ما بـال دعوى الجاهلية»، وهو قولهم: يالفلان، كانوا يدعون بعضهم بعضا عند الأمر الحادث الشـديد. (اللسان: دعا). وتداعى عليه العدو من كل جانب: أقبل. وتداعت القبائل على بني فلان: إذا تألبوا ودعا بعضهم بعضا إلى التناصر عليهم.

٣- الولاة: جمع الوالي، وهو المتولي للشيء الفاعل له. ولا يمتنع أن يريد به الملاك، كـأنهم ملكوا تدبير الحي، فصاروا كالولاة لها وفيها، أي أمية. والطعان: المقارعة والمشـاجرة بالرمـاح. والضراب: المجالدة والمقاتلة بالسيوف. ومعنى حتى: إلى أن. وتجلـت: انكشـفت وانفرجـت وانقشعت. والغمى: الشديدة من شدائد الدهر. ويقال: إنهم لفي غمى من أمرهم، إذا كانوا في أمر ملتبس، أي لم يهتدوا للمخرج منه. وفي حماسة البحتري ص: ٨١ «نفرج عنكم». أي نكشف.

«يقول: استنصرنا أمية ودافع الأعداء بنا، وعرضنا للقتل والقتال، والضرب والطعان، حـتى رويت قناتنا من دماء مجاذبيهم، والمتكرهين لأيامهم ودولهم. فلما وضعت الحـرب أوزارهـا، وارتفع الهيج والفتن من أنحائها ومقاصدها، استبدوا بطي الدنيا وزيـها، أي بنعمتـها الباطنـة والظاهرة، والفوز بها وبأعراضها من دوننا. ثم أخذ يخاطبها، فقال: يا أمية، رب كتيبة مجهولـة الشأن، لم ندر كيف يدفع في وجهها، ولا من أين يصرف شـرها، متكـبري الأبطـال، بـهم الشجعان، دعواها عليكم لا لكم، ودفاعها فيكم لا عنكم، أي كثرتها وشدتها، تولينا مطاعنتـها ومكافحتها، وافترضنا على أنفسنا دفعها. ويجوز أن يكون المراد بقوله: «مجهولة»: أنا لا نعرفـها، ولا مجاذبة بيننا وبينهم ولا معاملة، فهي مجهولة لنا، اتخذناهـا كـالأعداء لنـا في هواكـم ونصرتكم». (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٧).

٤- واللهُ يَجزي لا أُميَّةُ سَعْيَنَا وعُلاً شَدَدْنا بالرِّماحِ عُرَاها
٥- جِئْتُمْ مِن الحَجَرِ البعيدِ نِياطُهُ والشَّأْمُ تُنْكِرُ كَهْلَها وفَتَاها
٦- إذْ أقْبَلَتْ قَيْسٌ كأنَّ عُيونَها حَدَقُ الكِلابِ وأظْهَرَتْ سِيماها

٤- السَّعْيُ: العَمَلُ. والعُلاَ: المعالي، أي الرِّفْعَةُ والشرف. وفي حماسة البحتري ص: ٨١: «إذْ لا تُعِزُّ وضَارَبَت أدْنَاها». أعَزَّ الرَّجُلَ: جَعَلَهُ عزيزاً، أي منيعاً لا يُغْلَبُ ولا يُقْهَرُ. وضَارَبَت أدْناها: قاتلت أقاربَها. «يقول: الآن وقد جَحدَت أميَّةُ نعمتَنَا عندَها، وبَعُدَت عن الصَّلاح بكفرانها، فإنَّ الاعتمادَ على اللهِ تَعالى جَدُّهُ، في أنْ يَتولَّى جزاءَ سَعْينا، ويَعْرِفَ لنَا ما أنكرته أميَّةُ من بَلائنا، وعلى مَعالٍ أحْكمنا وثائقها، وشدَدنا عُقَدَها وعَلائِقَها، فَتُوجِبَ لنا من إثابةِ اللهِ عَزَّ وجلَّ، ما يكونُ فيه عِوَضٌ من كلِّ فائتٍ». (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٨).

٥- جئتم من الحَجرِ: أرادَ بالحجرِ الجِنْسَ، ومَعْنَاهُ: جئتم من المكان الكثير الحجَر. ومن بلادِ الحجَرِ، يعني: الحجاز. والنِّياطُ: الحَدُّ والمُتَعلَّقُ. ونِياطُ المفازة: بُعْدُ طريقها، كأنها نِيطَتْ بِمفازةٍ أخرى، لا تكاد تَنْقَطِع. وقولهُ: «والشأم تُنْكِرُ كَهْلَها وفَتَاها»، أي لم يكونوا من أهلها، واسْتَغْرَبتهم. يعني: بني أمية.

٦- قولُهُ: «إذْ أقْبَلَتْ قَيْسٌ»، إذْ ظَرْفٌ لقوله: «جِئتُم مِن الحَجَرِ». أي جئتم وقتَ إقبال قَيْسٍ. ويجوز أنْ تكون ظَرْفاً لقوله: «تُنْكِرُ كَهْلَها»، أي تُنْكِرُ في ذلك الوقتِ. ويروى: «وتَزَبَّرَت قَيْسٌ كأنَّ عُيونَها»، أي صارَ هواها زُبْرِيًّا. وقولهُ: «كأنَّ عُيونَها حَدَقُ الكِلابِ وأظْهَرَت سِيماها»، قَصْدُهُ إلى الذَّمِّ، وإلى أنَّ نَظَرَهُمْ نَظَرُ الكلابِ، لكنه جَرَّدَ التَّشْبيهَ أوَّلاً، ثم قال: «وأظْهَرَتْ سِيماها»، أي سِيما الكِلابِ في إقْبالها، فَتَركَ لفظ التشبيه، وصار كأنَّه يُخْبِرُ عن حقيقةٍ. (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٩).

٣- وقالَ عمرُو بنُ مِخْلاَةَ الكَلْبيُّ يُعاتِبُ عبدَ الملكِ بنَ مَرْوَانَ وبني أُميَّة: *

نقائض جرير والأخطل ص: ٢٠
ومعجم الشعراء ص: ٦٨
وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٢
وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤: ٣٢
ومعجم البلدان: الزراعة

١- كم مِن أميرٍ قَبْلَ مَرْوانَ وابْنِهِ ... كَشَفْنَا غِطَاءَ المَوْتِ عنه فأبْصَرَا
٢- ومُسْتَلْحِمٍ نَفَّسْتُ عنه وقدْ بَدَت ... مَقاتِلُهُ حتَّى أهَلَّ وكَبَّرَا

---

* تُنْسَبُ الأبياتُ إلى عمرِو بنِ مِخلاَةَ الكلبيِّ في معجم الشعراء ص: ٦٨، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤: ٣٢، ومعجم البلدان: الزراعة. وتنسب إلى جواس بن القعطل الكلبي في نقائض جرير والأخطل ص: ٢٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٢.

١- قبلَ مَروانَ وابنِهِ: يعني: قبل مروانَ بن الحكم وابنه عبدِ المَلكِ. وكشفنا غِطاءَ الموت عنه: أي دَفَعْنَا عنه الشرَّ ونَجَّيناهُ من الهلاَكِ. وفي معجم الشعراء ص: ٦٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٣: «غِطاء الغمِّ». أي الكرْبِ. وفي معجم البلدان: الزراعة: «غِشاءَ الجَهْلِ». أي الحُمْق والعَمَى. وأبْصَرَ: سلم ونجا.

٢- المُسْتَلْحِم: من اسْتَلْحَم الرجلُ، إذا احْتَوشَهُ العدوُّ في القتال، أي جَعلُوهُ وسَطهم، وقيل: إذا نَشِب في الحربِ فلم يجد مَخْلَصاً. ونَفَّسْتُ عنه: فرَّجتُ عنه الكرْبَ. وبَدَتْ مَقاتِلُهُ: أي ظهرت المواضع التي إذا أُصِيبتْ منه قتلَتْهُ، واحدها مقتلٌ. يعني: أمكنَ عَدُوَّه من قَتْلِهِ. وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٣: «ومُسْتَسْلِمٍ نَفَّسْنَ عنه وقد بَدَت نواجذُه». قال المرزوقي: «الضمير في «نَفَّسْنَ» للخيْلِ، وإنْ لم يَجْرِ لها ذكْرٌ، ولكنْ عُرِفَ منه المُرادُ. يريد: وكم من مُنْقَادٍ لِما دَهَمَهُ، مُسْتَسْلِمٍ للشرِّ المفاجئ له والمحيط به، نَفَّسَتْ خيلُنا عنه، بعدَ أنْ يَئِسَ رِيقهُ، وتقلَّصت شفتاه، فظهرت نواجذهُ، لما مُنِيَ به من شدَّة البلاء، وجَهدِ البأساءِ، حتَّى أهَلَّ، أي رفعَ بالحمدِ للهِ صَوْتَهُ، وأظهرَ شكرَهُ، وعَظَّمَهُ وكبَّرَهُ، لِمَا أعْقِبَ من الأمْنِ عَقِيبَ الخوْفِ، والسَّلامةِ بعدَ الهلاكِ». (شرح ديوان الحماسة ٣: ١٤٩٣).

٣- وعَرَّضْتُ نَفْسي دُونَـــهُ ومُقَلِّصــاً شَدِيدَ الشَّوَى يُبْقي لِكَرٍّ مُحَضِّـــرَا
٤- يقولُ أرِحْني إنَّ في المَـــوْتِ رَاحــةً فقد غَثَّتِ الدُّنيا على مـــن تَفَكَّـرا
٥- فلو كنتُ مِنْ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ لَمْ أجِدْ فَخاراً ولم أعْـــدِلْ بـــأنْ أتَنَصَّـــرا
٦- إذا فَاخَرَ القَيْسِيُّ فـــاذْكُر بـــلاَءَهُ بِزَرَّاعةِ الضَّحَّاكِ شَـــرْقِيَّ جَوْبَـــرَا

٣- عَرَّضْتُ نَفْسي دُونَهُ: نَصَبْتُها دُونَهُ ضَنًّا به وحِرْصاً عليه، أي حَمَيتُهُ بنفســـي. وفَـــرَسٌ مُقَلِّصٌ بكسر اللام: طويلُ القوائم مُنْضَمُّ البَطْنِ. وقيل: مُشْرِفٌ مُشَمِّرٌ. وشَوَى الفَرسِ: قَوَائِمُهُ، أي يَداهُ ورِجْلاَهُ، الواحدة شَواةٌ. ويُبْقي: أي يُبْقي بعضَ جَرْيِهِ يَدَّخِرُهُ، والمُبْقِيَاتُ من الخَيْلِ: التي يَبْقَى جَرْيُها بعدَ انقطاعِ جَري الخيلِ. وقيل: التي لا يُخْرِجْنَ ما عندَهُنَّ من الجَرْيِ، فهن أحْـــرَى أنْ لاَ يَلْغَبْنَ، أي يَتْعَبْنَ ويُعْيِيْنَ. والكَرُّ: الإغارة والحَمْلَةُ على العَدُوِّ. والمُحَضَّرُ: الشَّديدُ العَدْوِ، والمشـــهور مُحَضِرٌ، من الحُضْرِ والإحْضارِ، وهو ارتفاعُ الفَرسِ في عَدوِه، أي إسراعُهُ. وفي الأصل: «لِكَـــرِّهِ مُحْضِرَا». وهو مُخْتَلُّ الوزنِ.

٤- أرِحني: أمِتْني وأهلِكْني، من الإراحةِ، وهي الموتُ والهَلاَكُ. والرَّاحة: وِجْدانُكَ الفَرْجَـــةَ بعد الكُرْبةِ. وغَثَّت: أي ساءت وفَسَدَتْ. وتَفَكَّرَ: تَأمَّلَ وتَدَبَّر. ويـــروى: «تكفِّـــرا» : يكـــون تَغطَّى بالسِّلاحِ، ويكونُ من الكُفْرِ نفسِهِ.

٥- الفَخَارُ: الفَخْرُ، وهو التَّمدُّحُ بالخصالِ وعَدَّ القديم. و لم أعْدِل بأنْ أتَنَصَّرَ: أي لم أجِـــدْ شيئاً يَستُرُ سَوْءَتي مثلَ الخُروج من الإسلام والدُّخولِ في النَّصْرانية!! يُقَبِّحُ صُورَتَهُمْ.

٦- البلاَء: الغَناءُ في الحرب. والزَّرَّاعة: عِدَّةُ مواضِعَ بالشَّامِ من فلسطينَ والأرْدُنِّ. وزَرَّاعـــة الضَّحَّاكِ: يعني: مَزْرَعةَ الضَّحَّاك بن قَيْسٍ الفِهْرِيِّ. وشَرْقِيَّ: انتصبَ على الظَّرْفِ. يعني: ما وَلِـــي المَشْرِقَ منه. وجَوْبَر: قرية بالغُوطةِ من دمشق. وقيل: نَهْرٌ بها. «يُعَيِّرُهُمْ ما كان منهم من التَّقْصـــيرِ والقُصُورِ في ذلك المَوْضِعِ، وأخْرَجَ الكلامَ مَخْرَجَ الهُزْءِ، لأنهم قَصَّرُوا و لم يُبْلُوا». (شرح ديـــوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٤).

٧- وما كان في قَيسِ بنِ عَيْلاَنَ سَـــيِّدٌ يُعَدُّ ولكنْ كُلُّـــهُمْ نَـــهْبُ أشْـــقَرا
٨- ضَرَبْنَا لكمْ عن مِنبَرِ المُلْـــكِ أهْلَـــهُ بجَيْرونَ إذْ لا تَسْـــتَطِيعُونَ مِنْـــبَرَا
٩- وأيَّامَ صِدْقٍ كُلَّـــها قـــدْ عَلِمْتُـــمُ نَصَرْنا ويومَ المَرْجِ نَصْـــراً مُـــؤَزَّرَا

٧- السَّيِّدُ: الشريف. وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٣: «فَمَا كان في قَيْـــسٍ مِن ابْنِ حَفِيظَةٍ». أي غَضَبٍ وحَمِيَّةٍ. ويروى أيضاً: «ابنُ كَرِيهةٍ». أي حَرْبٍ. ونَهْبُ أشْـقَر: أي غنيمةٌ له. وأشقرُ: يعني: فَرَسَ طُفيلِ بنِ مالكٍ العامريّ، وكان فرَّاراً، وكان اسمُ فَرسِـــه قُـــرْزُلاً. (انظر كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها ص: ٥٩).

يقول: «كأنما انْتَهَبَهُمْ طفيلٌ في ذلـــك اليـــوم». (شـــرح ديـــوان الحماســـة للمرزوقـــي ٣: ١٤٩٤). وقال ابن الكلبيِّ: «أشْقَرُ رجلٌ من كلبٍ أصاب صندوقاً في إغارةٍ لكلـــبٍ علـــى إيادٍ، فظنَّ أنَّ فيه خيراً كثيراً، ففتحه فإذا فيه عِظامٌ. فضربتهُ العربُ مثلاً لما لا خير فيـــه. وقيـــل: إنه أراد بالأشقرِ العَبْدَ، والعربُ تسمِّي العجمَ الحمراءَ، لأنَّ الغالب على ألوان الفُـــرْسِ الصُّهْبَـــة. وعلى هذا معناه: كلهم نهبٌ من لا قُدْرَة له ولا هَيْبة». (شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤: ٣٣).

٨- قال المرزوقي: «يخاطبُ بهذا الشعر بني مَرْوانَ مُمْتَنّاً عليهم، وذاك أنَّ معاويـــة بـــن أبي سفيانَ لَمَّا هلك استعملَ ابنَه يزيد، فتابَعَهُ الناسُ ما خلا بني قَيْسٍ، فـــإنهم قـــالوا: لا نبـــايعُ ابـــنَ الكلبية، فوقعت الحربُ بين بني أميَّة وقَيْسٍ. وجَيْرون: بابٌ من أبواب دمشق، وأولئـــك كـــان مستقرهم بالشأم. ويعني: بقوله: «أهله» بني هاشمٍ. والملك: الخلافة. وقوله: «إذ لا تســـتطيعون منبراً»، أي ارتقاءَ منبرٍ وصعودَهُ، فحذف المضاف. والمراد: إنا نصرناكم في طلب أمرٍ كان لغيركم لا لكم بجيرونَ، حين لا تَقْدِرونَ على صعودِ منبرٍ، ولا تستقيم لكم قناةُ مُلْكٍ». (شـــرح ديـــوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٢).

٩- الأيَّام: الوقائع، وإنما خَصُّوا الأيام دون ذِكْرِ اللَّيالي في الوقـــائع لأنَّ حُروبهـــم كـــانت نهاراً، وإذا كانت ليلاً ذكروها. وأيَّام صِدْق مُضَافٌ بكسر الصَّاد: معناهُ: نعمَ الأيـــامُ هـــي، أي هي أيامٌ صالحةٌ حَسَنَةٌ مَحْمُودةٌ مَذْكُورةٌ. وكل ما نُسب إلى الصَّلاحِ والخَيْرِ أضيف إلى الصِّـــدق، فقيل: هو رجُلُ صِدْقٍ، وصديق صِدْقٍ مُضَافَيْنِ، ومَعْنَاهُ: نعمَ الرَّجُلُ هو. (تاج العروس: صـــدق). وكذلك كلُّ ما كانَ رِضاً. (أساس البلاغة: صدق). ويوم المرج: يعني: يومَ مَرْجٍ رَاهِطٍ. والنَّصْـــرُ المُؤَزَّرُ: البالغ الشديدُ.

١٠- فلا تَكْفُروا حُسْنَى مَضَتْ من بلائنَا ولا تَمْنَحُونا بَعْدَ لِينٍ تَجَبُّرَا
١١- يُذَكِّرُني عبدُ العزيزِ وفِعْلُهُ فتىً كانَ للآباءِ والخالِ مَفْخَرا
١٢- يَزِيدَ أَمِيرَ المؤمنينَ وقَدْ أرَى بأنْ لا يزيدَ اليومَ إلاَّ تَذكُّرا

١٠- حُسْنَى : مَصْدَرٌ في معنى الإحسان، وليس بتأنيثِ الأحْسَنِ، لأن تلك تُلزِمُهُ الألف واللام. وفي معجم الشعراء ص: ٦٨: «نُعْمَى». أي نعمة، وهي اليدُ البيضاء الصالحة والصَّنيعةُ والمِنَّةُ وما أُنْعِمَ به عليك. يقول: «ونَصَرْنَا أيضاً يومَ سَرْجِ راهطٍ، وأيّاماً أُخرَ قبلهُ وبَعْدهُ، صَادَقْناكم فيها، ونَصَرناكم نَصْراً قويّاً، فلا تَجْحَدُوا نِعَمنَا فيها: فكُفْرانُ النِّعَم ذميمٌ، ولا تَتكبَّرُوا علينا بعدَ مُلاَيَنتِكُمْ لنا، فإنَّ التَّكبُّرَ منكم عظيم». (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٩٣).

١١- عبدُ العزيز: يعني: عبدَ العزيز بنَ مروانَ. وفِعْلَهُ: يعني: سُوءَ فِعْلِهِ. والمَفْخَرُ: ما يُفْتَخَرُ به ويُشَرِّفُ أَهْلَهُ.

١٢- يزيد: يعني: يزيدَ بنَ معاوية. والتَّذكُّرُ: الذكرى. يُعَرِّضُ بعبدِ العزيزِ بنِ مَرْوانَ وأهْلِهِ، لاطِّراحهم لكلبٍ وتَنكُّرِهمْ لهم، ويُنَوِّهُ بيزيدَ بنِ معاويةَ، لِتَقريبه لأخْوالِهِ من كلبٍ وبِرِّهِ بهم.

٤- قتل الوازع بن ذؤالة الكلبي همام بن قبيصة النميري يوم مرج راهط، فقال وعتب على بعض أمراء بني أمية:

أنساب الأشراف ٥: ١٤٦

١- أتنسى الذي أسديته يوم راهط ... وقد ضاق عنك المرج والمرج واسع

٢- وأقبل حادي الموت يحدو مشمرا ... بفرسان حرب لم ترعها الروائع

٣- عليها قروم من قضاعة سادة ... لهم شيم محمودة ودسائع

٤- إذا لقحت حرب مرتها سيوفهم ... وأيد طوال لم تخنها الأشاجع

١- أسديته: قدمته وبذلته، يقال: أسدى إليه معروفا، أي اصطنعه عنده. وأسدى وأولى وأعطى: بمعنى. وراهط: موضع شرقي غوطة دمشق، كانت به الوقعة المشهورة بين مروان بن الحكم واليمنية وبين الضحاك بن قيس الفهري والقيسية، سنة أربع وستين، بعد موت يزيد بن معاوية، قتل فيها الضحاك، وهزمت القيسية، واستقام الأمر لمروان بن الحكم. (معجم البلدان: راهط، وانظر تاريخ الرسل والملوك ٥: ٥٣٥). وضاق عنك المرج: لم يسعك. يعني: ضاق عليك الأمر واشتد.

٢- أقبل: أقدم. وحادي الموت: سائقه، على التشبيه بحادي الإبل، وهو الذي يسوقها ويغني لها لتنبعث في سيرها. ويحدو مشمرا: أي جادا مجتهدا. وفرسان الحرب: الذين بلوها وخبروا أهوالها ووطنوا أنفسهم على احتمالها. وراعه الأمر: أفزعه. والروائع: الشدائد، الواحدة رائعة.

٣- القروم: جمع قرم، وهو السيد المعظم، على التشبيه بالقرم، وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة. و قضاعة: يعني: قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، في قول ابن الكلبي. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٤٠). والشيم: جمع شيمة، وهي الخلق والطبيعة. والمحمودة: الكريمة. والدسائع: الرغائب الواسعة، أي العطايا الكثيرة، الواحدة دسيعة.

٤- لقحت الحرب: نشبت واشتعلت، ويقال: حرب لاقح، على المثل بالأنثى اللاقح، أي الحامل. ومرتها سيوفهم: استدرتها، أي زادتها شدة، من مرى الناقة، إذا مسح ضرعها لتدر. والطوال: جمع طويل، نقيض قصير. ولم تخنها: أي لم تخذلها ولم تقصر بها. يعني: أعانتها على الضرب. والأشاجع : رؤوس الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف. وقيل: هي مفاصل الأصابع، الواحد أشجع.

٥- يَرَوْنَ وُرُودَ المَوْتِ حَقّــاً عليــهمُ إذا حَادَ عن وِرْدِ المَنايــا المُخَــادِعُ
٦- فكمْ مِنْ كَرِيمٍ قدْ تَرَكْنَــا مُلَحَّبــاً وآخَرَ قدْ سُــدَّتْ عليــهِ المطــالعُ

٥- وُرُودُ المَوت: شُرْبُ كأسِهِ، أي نزُولُه بهم وإدراكُه لهم. وحَادَ: عَدَل. و المَنايا: جمع مَنِيَّةٍ، وهي الموتُ، لأنّه قُدِّرَ علينا، من المَنَى، وهو القَدَرُ، يُقال: مَنَى الله له الموت، أي قَدَّرَهُ. والمُخَادِع: المُخَاتِل المُحْتَالُ، أو المنافق المُرائي، الذي يُظْهِرُ غير ما يبْطنُ.

٦- الكريم: الشريف. والمُلَحَّبُ: المُقَطَّعُ، من اللَّحْب، وهو قَطْعُكَ اللحمَ طــــولاً. ولَحَبَــهُ بالسَّيْفِ ولَحَّبَهُ بالتَّشديد: ضَرَبَهُ به أو جَرَحَهُ. وسُدَّت عليهِ المَطَالِع: أي قُطِعَتْ عليه الطُّرُقُ وأُحِيطَ به فلا مخرج له. والمَطَالِع: جمع مَطْلَعٍ، وهو المَصْعَدُ والمأْتَى، يقال: ما لهذا الأمْرِ مَطْلَعٌ، أي مالــــه وَجْهٌ ولا مأتًى يُؤْتَى إليه.

٥- وقالَ أبو الخَطَّارِ الحُسَامُ بنُ ضِرَارٍ الكَلْبِيُّ * يُعاتِبُ هشامَ بنَ عبدِ الملكِ ** وبني أُمَيَّةَ:

حماسة البحتري ص : ٨٠
وكتاب الوحشيات ص : ٤٢
وأنساب الأشراف ٥: ١٤٢
وحماسة ابن الشجري ١: ٩
وتهذيب تاريخ دمشق ٤: ١٥٠
والكامل في التاريخ ٥: ٢٧٢

١- أقادَتْ بنُو مَرْوَانَ قَيْساً دِمَاءَنا ... وفي اللهِ إن لم تَعْدِلُوا حَكَمٌ عَدْلُ

٢- كأنكم لم تَشْهَدُوا مَرْجَ رَاهِطٍ ... ولم تَعْرِفُوا مَنْ كانَ ثَمَّ لهُ الفَضْلُ

---

* انفرد البُحْتُريُّ بنسْبةِ هذه الأبيات إلى بشْرِ صَفْوانَ الكلبيِّ. (حماسة البحتري ص: ٨٠). ولكن أكثر المصادر تَنْسِبُها إلى أبي الخطَّارِ الحُسام بن ضِرارٍ الكلبيِّ. (انظر ترجمته في المؤتلف والمختلف ص: ١٢٣، وجمهرة أنساب العرب ص: ٤٥٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٤: ١٥٠، والكامل في التاريخ ٥: ٢٧٢، ٣٣٧، ٤٩١).

** كان هشامُ بن عبد الملك استعملَ على إفريقية عُبَيدَةَ بنَ الرحمن السلميَّ، بعد وفاةِ عاملها بشر بن صفوانَ الكلبيِّ، سنة تسع ومائة. (تاريخ خليفة بن خياط ٢: ٥٤٠، والكامل في التاريخ ٥: ١٤٦). فأضَرَّ بمن هناك من كلبٍ، وتعصَّب عليهم. فقال أبو الخطَّار الحُسامُ بن ضرارٍ الأبيات. (أنساب الأشراف ٥: ١٤٢).

١- أقَادَهُ به: قَتَلَهُ به، وأقادَ السُّلْطانُ فلاناً: قَتَلَهُ بقَوَدٍ، وهو القِصَاصُ، أي قَتْلُ القاتِلِ بالقتيل. يعني: سَلَّطَتْ قَيْساً علينا، وأطْلَقَتْ أيْدِيها في سَفْكِ دِمائنا. وتَعْدِلوا: تحكموا بالحقِّ. و في كتاب الوحشيات ص: ٤٢، وحماسة ابن الشجري ١: ٩: «تُنْصِفوا». والمعنى واحدٌ. وفي أسماء الله سبحانهُ العَدْلُ، وهو الذي لا يَميل به الهَوَى فيَجُورَ في الحكم، وهو في الأصل مَصْدَرٌ سُمِّيَ بهِ فَوُضِعَ موضع العادل. وهو أبلغ مِنه، لأنَّه جُعِلَ المسمَّى نفسُهُ عَدْلاً.

٢- مَرْجُ رَاهِطٍ: يعني: وَقْعة مَرْجِ راهطٍ بين مَرْوان بن الحكم واليمنيَّةِ، وبين الضَّحَّاك بن قيسٍ الفهريِّ والقَيْسيَّةِ سنة أربع وستين. وفيها قُتِلَ الضحَّاك، وهزمت القَيْسيَّةُ، واستقام الأمرُ لمروانَ. وفي كتاب الوحشيات ص:٤٢: «كأنَّهم لم يَشْهدُوا و لم يَعْلَموا». والفَضْلُ: القَدْرُ والمَنْزِلةُ، أو البَلاءُ والغَناء.

٣- وَقَيْنـاكُمُ وِرْدَ القَنـا بنُحُورنـا ... وليستْ لكمْ خَيْلٌ سِوانَا ولا رَجْلُ
٤- فلمَّا رأيتمْ وَاقِدَ الحَرْبِ قـد خَبَـا ... وطابَ لكمْ فيها المَشَارِبُ والأكْلُ
٥- تَناوَمْتُمُ عنَّا كـأنْ لم يكـنْ لنـا ... بلاءٌ وأنتمْ ما عَلِمْتُ لها فِعْلُ

٣- وَقَاهُ ما يَكْرَهُ: حماهُ منه، أي مَنَعَهُ ودَفَعَ عنه. وَوِرْدُ القَنَا: شُرْبُها من دِمَائكم. و في كتاب الوحشيات ص:٤٢، وحماسة ابن الشجري ١: ١٠، وتهذيب تاريخ دمشق ٤: ١٥١، والكامل في التاريخ ٥: ٢٧٣: «حَرَّ القَنا». أي ظمأها إلى دمائكم. والمعنى مُتَقاربٌ. والنُّحُور: جمع نَحْرٍ، وهو الصَّدْر. والخَيْلُ و الرَّجْلُ: الخَيَّالةُ والرَّجَّالةُ. و في حماسة ابن الشجري ١: ١٠: «تكُرُّ». أي تُغِيرُ. وفي الكامل في التاريخ ٥: ٢٧٣: «تُعَدُّ». أي تُحْصَى وتُذكر. يعني: كثيرةً.

٤- وَاقِدُ الحَرْب: لَهَبُها. يعني: شِدَّتَها. وخَبَتِ النَّارُ والحَرْبُ والجِـدَّةُ: سَـكَنَتْ وطُفِئَـتْ وخمد لَهَبُها. وطابَ: لَذَّ وَزكا، وسَاغَ وعَذُبَ. والمَشَارِبُ: جمع مَشْرَبٍ، وهو الماء نَفْسُـهُ. و في كتاب الوحشيات ص:٤٣: «وطاب لكم منها».

٥- تَناوَمْتُم: تغافلتم وتَشَاغَلْتم. و في كتاب الوحشيات ص:٤٣: «تغافلتمُ عنا كأنْ لم نَكُنْ لكم صديقاً». و في تهذيب تاريخ دمشق ٥: ١٥١: «تَثَاقَلْتُم». أي تَباطَأْتُم. وبَعْضُه قريبٌ مـن بعضٍ. والبَلاَءُ: الغَنَاء في الحَرْب. وأنتمْ ما عَلِمْتُ لها فِعْل: أي ضِعَافٌ عَجَزَةٌ تَتَّكِلُونَ على غيركم.

وفي حماسة ابن الشجري ١: ١٠:

تَناسَـيْتُم مَسْـعَاتَنا وبَلاءَنـا ... فخَامَرَكُمْ من سُوءِ بَغْيِكُمُ جَـهْلُ

تَناسَاهُ: أَرَى من نفسهِ أنه نَسِيَهُ، أي سَهَا عنه. والمَسْعَاةُ: المَكْرُمةُ والمَعْلاَةُ في أنـواع المَجْـدِ والجُود. والعَربُ تُسمِّي مآثرَ أهلِ الشرف والفَضْلِ مَساعيَ، لِسَعْيهم فيـها، كأنهـا مكاسِـبُهم وأعمالُهم التي أعْنَوا فيها أنْفُسَهم. وخَامَرَكُم: خَالَطَكُمْ ودَاخَلَكم. والسُّـوء: الشَّـرُّ والفسـادُ. والبَغْيُ: الكِبْرُ والظُّلْمُ والتَّعدي والاسْتطالةُ على الناس. والجَهْلُ: الحُمْقُ والسَّفَهُ.

٦- فلا تَجْزَعُوا إنْ أحْدَثَ الدَّهْرُ دَوْلَـةً وزَلَّتْ عن المِرْقاةِ بـالقَدمِ النَّعْـلُ
٧- ولا تَطْمَعُوا في نَصْرِنا بعـدَ فِعْلكـم فقد ظَهَرَت شَحْنَاؤكم وبَدَا الغِـلُّ

٦- جَزِعَ: حَزِنَ وخافَ ولم يَصْبِر على الشَّرِّ والشِّدَّةِ، أي لم يَحْبس نَفْسَهُ عنـدَ المُصِيبـةِ. وأحْدَثَ الدَّهْرُ دَوْلَةً: أي غيَّرَ الحالَ وبَدَّلَهُ، فَذَهَبتْ ريحُكم، وصارت الرِّيحُ لغـيركم، أي القُـوَّةُ والغَلَبَةُ. والدَّوْلَةُ: العُقْبةُ في الحرب، وهي أنْ تُدالَ إحْدَى الفئتَيْن علـى الأخـرى، أي تُنصَـرَ، يقال: كانت لنا عليهم الدَّوْلَةُ، أي الكَرَّةُ والنُّصْرَةُ. وأُديلَ لنا على أعْدائنا: أي نُصِرْنـا عليـهم. والدَّوْلَةُ: الانتقالُ من حالٍ إلى حالٍ. والإدالة: الغَلَبةُ. وزَلَّت: زلقت. والمِرْقَاةُ بفتح الميم وكسرها: الدَّرجة، واحدةٌ من مَراقي الدَّرج. وفي كتاب الوحشيات ص:٤٣، وحماسة ابن الشجري ١: ١٠: «فلا تَعْجَلُوا إنْ دَارتِ الحربُ دَورةً وزَلَّت عن المَوْطاةِ». والمَوْطاةُ: مَوْضِعُ الوَطء، مثل المَوْطـئ، والجَمْعُ مَواطئُ. و في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ١٥١: «عن المَهْواةِ». والمَهْواةُ: الهُوَّةُ، وهـي الحُفْرة البعيدة القَعْرِ. والمعنى متقاربٌ. يريد: ذَهَبَت دولتكم ونعمتكم. وفي المثل: «زلَّت بهِ نَعْلُهُ». يُضْرَبُ لمن نُكِبَ وزالت نِعمتهُ. (مجمع الأمثال ٢: ٨٥).

٧- طَمِعَ في الشيءِ: حَرَصَ عليه ورَجَاهُ. والشَّحْنَاءُ: الحِقْدُ والعَداوة. والغِلُّ بالكسر: الغِـشُّ والعَداوةُ والضِّغْنُ والحِقْدُ والحَسَدُ.

(٣)
قَصِيدَتانِ لِعُبَيْدِ اللهِ بنِ الحُرِّ

١- كانَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ الحرِّ الجُعْفِيُّ يَغْشَى بالكُوفةِ مُصْعَبَ بنَ الزُّبير، فرآه يُقَدِّمُ عليه أهْلَ البَصْرة. فكتب إلى عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ قصيدةً يُعاتِبُ بها مُصْعَباً،ويُخَوِّفُهُ مَسِيرَهُ إلى عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ،يقولُ فيها:

تاريخ الرسل و الملوك ٦: ١٣٥
والكامل في التاريخ ٤: ٢٩٤

١- أَبْلِغْ أَمِيرَ المؤْمنينَ رِسَالةً ... فَلَسْتُ على رَأي قَبِيحٍ أُوَارِبُهْ
٢- أفي الحَقِّ أنْ أجْفَى ويَجْعَلَ مُصْعَبٌ ... وَزِيرَيْهِ مَنْ قَدْ كنتُ فيهِ أُحارِبُهْ
٣- فكيفَ وقدْ أبْلَيْتُكُمْ حَقَّ بَيْعتي ... وحَقِّيَ يُلْوَى عِنْدَكُمْ وأطالِبُهْ
٤- وأبْلَيْتُكُمْ ما لا يُضَيَّعُ مِثْلُهُ ... وآسَيْتُكُمْ والأمْرُ صَعْبٌ مَرَاتِبُهْ

١- رأي قبيح: أي سَيِّئٌ فاسِدٌ. و أُوَارِبُهُ: أُخادِعُهُ. وفي الحديث: «وإنْ بايَعْتُهُمْ وَارَبُوكَ». أي خَادَعُوك، من الوَرَب، وهو الفسادُ. ويجوز أنْ يكونَ من الإرْب، وهو الدَّهاء، وقَلَبَ الهمزة واواً.

٢- أجْفَى: أُطَّرَح وأُبْعَدُ. والوزير: الذي يُوازِرُهُ فيحمِلُ عنه ما حُمِّلَهُ من الأثقال، والذي يَلْتَجئ الأميرُ إلى رأيهِ وتدبيره، فهو مَلْجأٌ له ومَفْزَعٌ. ومَنْ كنتُ فيه أُحاربه: أي مَنْ كنتُ أقاتِلُهُ من أجْلِهِ.

٣- أبليتكم حقَّ بَيْعتي: أدَّيتُهُ إليكم، أي وَفَيْتُ به لكم. ويُلْوَى: يُسَوَّفُ ويُمْطَلُ. وأطالِبُهُ: أي أطْلُبُهُ وأسألُ إنجازه وقَضاءَهُ.

٤- يُضَيَّعُ: يُتْرَكُ ويُهْمَلُ. وآسَيْتُكُم: شاركتكم، يقال: آساهُ بمالِهِ مُؤاساةً، أي أنالَه منه وجعله أسْوَتَهُ فيه، أي مثله. والمُواساةُ: المشاركة والمُساهمة في المَعاشِ والرِّزْق، وأصلُها الهمز، فقلبت واواً تخفيفاً. والأمْرُ صَعْبٌ مَرَاتِبُهُ: أي فيه شِدَّةٌ ومَشَقَّةٌ، ويتعذَّرُ القيامُ به والثَّباتُ عليه.والمَراتِب: المَراقبُ، وهي أعالي الجبال، والمراتِبُ: مَضايقُ الأوْديةِ في حُزونةٍ، واحِدَتُها مَرْتبةٌ. والرَّتَبُ: غِلَظُ العيشِ وشِدَّتُهُ، يقال: ما في عَيشِهِ رَتَبٌ ولا عَتَبٌ. أي ليس فيه غِلَظٌ ولا شِدَّةٌ،أي هو أمْلَسُ. وما في هذا الأمرِ رَتَبٌ ولا عَتَبٌ. أي عَناءٌ وشِدَّةٌ، أي هو سَهْلٌ مُسْتَقيم والرَّتَبُ: بمَعْنَى النَّصَبِ والتَّعَب، وكذلك المَرْتَبةُ، وكلُّ مقامٍ شديدٍ مَرْتَبَةٌ. وفي الحديث: «مَنْ مات على مَرْتبةٍ من هذه المَراتب بُعِثَ عليها». المَرْتَبةُ: المنزلة الرفيعة، أرادَ بها الغزْوَ والحجَّ ونحوهما من العباداتِ الشَّاقة، وهي مَفْعلةٌ من رَتَبَ، إذا انْتَصبَ قائماً. (اللسان:رتب).

٥- فَلَمَّا اسْتَنَارَ المُلْكُ وانْقَادَتِ العِـــدا وأُدْرِكَ مِنْ مالِ العـــــراقِ رَغَائِبُـــهْ
٦- جَفَا مُصْعَبٌ عَنِّي ولو كانَ غَـــيْرُهُ لأَصبَـــحَ فيمـــا بيننَـــا لا أُعاتِبُـــهْ
٧- لقدْ رابَني مِنْ مُصْعَبٍ أَنَّ مُصْعَبـــاً أَرَى كُلَّ ذي غِشٍّ لنا هو صَاحِبُـــهْ
٨- وما أَنا إنْ حَـــلأَّتُمـــوني بِـــوارِدٍ على كَدَرٍ قدْ غُصَّ بالصَّفْوِ شـــارِبُهْ

٥- اسْتَنَارَ المُلكُ: أضاءَ وأشْرَقَ. يعني: اسْتَقرَّ واسْتحكَمَ. وانْقَادَتْ: خَضَعَـــتْ وأطـــاعَتْ واسْتَقامت. والعِدَا: الأعداء. وأُدْرِك: حُصِّلَ وأُخِذَ وأحْرِزَ وقُبِضَ. والرَّغائبُ: جمع رغيبةٍ، وهـــي المال الكثير الذي يُرْغبُ فيه.

٦- جَفَا عني: تكَبَّر وأعْرضَ بِوَجْهِهِ،أي نأى بجانبِهِ.وقوله: «لأصْبَحَ فيما بيننـــا لا أُعاتِبُـــهُ»: أي لأصْبَحَ لا أعاتِبُهُ فيما بيننا.يعني: لقاطَعْتُهُ وتَبَاعَدْتُ عنه وتَرفَّعْتُ عن مُراجَعتِهِ ومُذاكرتِهِ ما كرِهْتُهُ منه.

٧- رابَني: شكَّكني وحَمَلني على سُوءِ الظَّنِّ فيه، أي دَفَعني إلى اتِّهامِهِ. ورَابني أمْرُه: أدْخَـــل عليَّ شَرّاً وخَوْفاً. والغِشُّ: الخِيانة والغَدْرُ، يقال: غَشَّهُ،إذا لم يَمْحَضْهُ النَّصيحة. وهو صاحبـــه: أي صَدِيقُهُ الذي يُقَرِّبُهُ ويُدْنيهِ ويَسْتَشيرُهُ في أُمُورِهِ.

٨- حَلأَّه عن الماءِ: صدَّهُ عنه ومَنَعَهُ من وُرُودِهِ. والوَارِدُ: الذي يَحْضُرُ الماءَ ليشرب. والكَدَرُ: الرَّنَقُ. وغُصَّ بالماءِ: شَرِقَ به، أو وقَفَ في حَلْقِهِ فلم يكَدْ يُسِيغُهُ. والصَّفْو: الخالص العَـــذْب. وفي المثلِ: «لو بغير الماء غَصِصْتُ». يُضْرَبُ لمن يُوثَقُ به، ثم يُؤْتَى الوَاثق من قِبَلِهِ.

ومن هذا قول عديِّ بنِ زَيْد:

لو بغـــيرِ المـــاءِ حَلْقـــي شَـــرِقٌ كنت كالغَصَّانِ بالماء اعْتِصَـــاري

أي لو شَرِقَ حَلْقي بشيءٍ غيرِ الماءِ لاعْتَصرْتُ بالماء. وأقام اســـمَ الفـــاعِلِ مقـــامَ الفِعْـــلِ، لاجتماعهما في أنَّ كُلاًّ منهما مُحْتَمِـــلٌ للحـــال والاسْـــتقبال. (مجمـــع الأمثـــال ٣: ١٠١). والاعْتِصَارُ: الالتجاء، من العُصْرةِ، وهي المَلْجأ والمنجاة. يعني: إذا اطَّرَحُوهُ وتَحامَلُوا عليه، انْقَطَـــعَ عنهم وهَجَرهم، لأنه يَأبَى لأنه يَأبَى الأذَى والمَكْرُوهَ، بل يَنْفِرُ من المحاملةِ وحُسْنِ المُعاملةِ!

٩- ومَا لامْرِئٍ إلاَّ الـــذي اللهُ ســـائقٌ إليه وما قدْ خَطَّ في الزَّبْـــرِ كاتِبُـــهْ

١٠- إذا قُمْتُ عندَ البابِ أُدْخِلَ مُسْـلِمٌ ويَمْنعني أنْ أَدْخُلَ البـــابَ حَاجِبُـــهْ

٩- الذي اللهُ سائق إليه: أي ما يُقَدِّرُهُ الله له. ويقال: المرءُ سَيِّقَةُ القَدَرِ، أي يَسُوقُهُ إلى ما قُدِّرَ له لا يَعْدُوه. وخَطَّ: كتبَ. والزَّبْرُ: الكتاب، والجمع زُبُورٌ، مثلُ قِدْرٍ وقُدورٍ. يعني: أنـــه يُسَـــلِّم بالقضاء والقَدَرِ.

١٠- قُمْت: وقفت. ومُسْلِم: يعني: مُسْلِمَ بـــنَ عمـــرٍو البـــاهليَّ. ويَمْنعـــني: يَحْجُبـــني. والحاجب: البَوَّابُ، صفة غالبةٌ. يعني: حاجبَ الأمير، وهو الذي يأذنُ للناسِ في الدُّخـــول عليـــه ويَمنَعُهم منه.

٢- وقالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ الحرِّ الجُعْفِيُّ يُعاتِبُ مُصْعَبَ بنَ الزُّبيرِ،ويَذْكُرُ له تَقْرِيبَهُ سُوَيْدَ ابنَ مَنْجوفٍ السَّدُوسِيَّ:

تاريخ الرسل و الملوك ٦: ١٣٦
وأنساب الأشراف ٥: ٢٨٧
ومعجم البلدان:الغاف

١- بأيِّ بَلاءٍ أمْ بأيَّةِ نِعْمةٍ ... تَقَدَّمَ قَبْلي مُسْلِمٌ والمُهَلَّبُ
٢- ويُدْعَى ابنُ مَنْجوفٍ أمامي كأنَّهُ ... خَصِيٌّ أتَى للماءِ والعَيْرُ يَشْرَبُ
٣- وشَيْخُ تَمِيمٍ كالثَّغامةِ رأسُهُ ... وعَيْلانُ عنَّا خائِفٌ مُتَرقِّبُ

١- البَلاءُ: الغَناءُ في الحَرْب. والنِّعْمَةُ: اليدُ البَيْضاءُ الصَّالحةُ والصَّنيعَةُ والمِنَّةُ وما أُنْعِمَ به عليك. وتَقَدَّمَ: سَبَقَ. يعني: فُضِّلَ. ومُسْلِمٌ: يعني: مُسْلِمَ بنَ عمرٍو الباهليَّ. والمُهَلَّبُ: يعني: المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرة الأزْديَّ.

٢- كان سُوَيْدُ بنُ مَنْجُوفٍ السَّدُوسيُّ من سَادَة قومِهِ بالبصرة. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٣١٨). والخَصِيُّ ههنا: الذَّليلُ الخامِلُ. يعني: أنه ليس بسَيِّدٍ فَحْل مُعَظَّمٍ. والشعراء يجعلون الهجاءَ والغَلبةَ خصاءً، كأنه خَرَج من الفُحُولِ. (انظر اللسان: حلق، خصا). وأتَى للماءِ: وَرَدَهُ ليشرب، أي حَضَرَهُ. والعَيْرُ يَشْرَبُ: أي السَّيد. وهذا مثلٌ، يعني: أنه دُونَ السَّادة، أي لا قَدْرَ له ولا منزلةَ عندَ الناس. وفي الأصل: «يَسْرُبُ». و في أنساب الأشراف ٥: ٢٨٧:

ويُدْعَى ابنُ مَنْجوفٍ سُوَيْدٌ كأنَّهُ ... خَصِيٌّ أتَى للماءِ من غيرِ مَشْرَبِ

أي لاحظَّ له من الماء.

٣- شيخ تميم:الأحْنَفُ بن قَيْسٍ،وكانَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبيرِ يُجِلُّهُ ويُعَوِّلُ عليه. وكالثَّغامة رأسه: أي اشْتَعَلَ رأسُه شيباً.والثَّغامة: شجرةٌ تبيضُّ كأنَّها الثلجُ، يُشَبَّهُ الشَّيْبُ بها. وعيلان: يعني: سيِّدَ قَيْسِ عَيْلانَ. والمُتَرقِّبُ: المنتظر المُتوقِّعُ.

٤- جَعَلْتُ قُصُورَ الأزْدِ ما بينَ مَنْبِـــجٍ إلى الغَافِ من وَادِي عُمَانَ تَصَـوَّبُ
٥- بلادٌ نَفَى عنـــها العَـدُوَّ سُـيُوفُنا وصُفْرَةُ عنها نازحُ الـدَّارِ أجْنَـبُ

٤- مَنْبِج: مدينةٌ إلى الشَّمالِ الشَّرقيِّ من حَلَبَ على ثلاثينَ مِيلاً منها، بينَها وبينَ الفُـرات تسعةُ أميالٍ. والغاف: موضع بعُمَان، سُمِّي بشجرِ الغَافِ لكثرته فيه، وهو شجرٌ عِظامٌ. وتَصَوَّبُ: تَتَصَوَّبُ، أي تَنْهَارُ وتَتَدَاعَى.

٥- نَفَى عنها العَدُوَّ سُيوفُنا: أي أخْرَجْنَاهُ منها وطَردنَاهُ عنها بقُوَّتنا. وصفرةُ: يريد به أبـا المُهَلَّبِ ابنَ أبي صُفْرَةَ. (معجم البلدان: الغاف). والنَّازح: البعيد. والأجْنَـبُ: الغَرِيـبُ. وهـو كالجُنُبِ والجَانبِ والأجنبيِّ، كلُّه بمعنًى واحدٍ.ورجلٌ أجْنَبُ وأجْنَبِيٌّ: وهـو البعيـدُ منـك في القَرابةِ، والاسم الجَنْبَةُ والجَنابة، وهي البُعْدُ والغُرْبَة.

(٤)
قَصِيدَةٌ لِخَلَفِ بنِ خَلِيفَةَ

١- قَالَ خَلَفُ بنُ خَلِيفَةَ البَكْرِيُّ يُعاتِبُ هِشَامَ بنَ عبدِ الملكِ وبَنِي أُمَيَّةَ لَمَّا صَالَحَ عاصمُ بنُ عبدِ اللهِ الهِلاَلِيُّ والي خُراسَانَ الحارثَ بنَ سُرَيْجٍ التَّميميَّ المُرْجئيَّ، وكتبَ بينَهُ وبينَهُ كتاباً على أنْ يَنْزِلَ الحارثُ أي كُورِ خُراسانَ شاءَ، وأنْ يَكْتُبَا جميعاً إلى هشامٍ يَسْأَلاَنِهِ كِتَابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيِّهِ، فإنْ أَبَى اجْتَمعا جميعاً عليه. فَخَتَم الكِتَابَ بَعْضُ رُؤَسَاءِ القَبائلِ، وأَبَى يَحْيَى بنُ حُضَيْنٍ البَكْرِيُّ أَنْ يَخْتِمَ، وقالَ: هذا خَلْعٌ لأمير المُؤْمِنينَ:

تاريخ الرسل والملوك ٧: ١٠٢

١- أَبَى هَمُّ قَلْبِكَ إلاَّ اجْتِمَاعَا ... وَيَأْبَى رُقَادُكَ إلاَّ امْتِنَاعَا

٢- بِغَيْرِ سَمَاعٍ ولَمْ تَلْقَنِي ... أُحَاوِلُ مِنْ ذاتِ لَهْوٍ سَمَاعَا

٣- حَفِظْنَا أُمَيَّةَ في مُلْكِهَا ... ونَخْطِرُ مِنْ دُونِهَا أَنْ تُرَاعَا

٤- نُدافِعُ عَنْهَا وعَنْ مُلكِهَا ... إذا لَمْ نَجِدْ بِيَدَيْهَا امْتِنَاعَا

٥- أَبَى شَعْبُ مَا بَيْنَنَا في القَدِيمِ ... وبَيْنَ أُمَيَّةَ إلاَّ انْصِدَاعَا

١- أَبَى: امْتَنَع. والهَمُّ: الحُزْنُ والضِّيقُ والغَمُّ. والاجْتماع: الاحْتِضَارُ والاحْتِشادُ، أو الإلمامُ والإطْبَاقُ. والرُّقاد: النَّوْمُ. والامتناع: الإباء والاسْتِعْصاء.

٢- السَّماع: الغِنَاءُ. ولم تَلْقَنِي: لم تَجِدْنِي ولم تُلْفِنِي. وأُحاول: أُزَاوِلُ وأعالج. وذات اللَّهْو: المُغَنِّية. والسَّماعُ: الاستماع، أي الإصْغاء والإنْصَاتُ.

٣- حَفِظْنَا: حَمَيْنَا. ونَخْطِرُ: نَخْرُج للقِتالِ بعزيمةٍ ونشاطٍ. يقال: خَطَرَ الرجلُ بسيفهِ ورُمْحِهِ، أي هَزَّهُ مُعْجَباً بنفسهِ مُتَعَرِّضاً للمبارزة، وأصْلُهُ من خَطَرَ الفَحْلُ بذنبهِ عندَ الصِّيال والوَعيدِ من الخُيَلاءِ، أي رَفَعَهُ مرةً بعدَ أخرى. وتُراع: تُفْزَعُ وتُذْعَرُ.

٤- نُدَافع عنها: نُناضِلُ ونُقَاتِلُ. ولم نَجد بيديها امْتِناعاً: أي كانت عاجزةً لا تستَطِيعُ الذَّبَّ عن مُلكِها والحفاظَ عليه.

٥- الشَّعْب: الجَمْعُ، ضِدُّ التفريق، أي ما يَجْمَعُ بيننا. يريد: الصِّلَةَ والعَلاقةَ، أو النَّسَبَ والقَرابةَ. والانْصِدَاع: الانْشِقاقُ والانْفِصامُ والانقطاع.

٦- أَلَمْ تَخْتَطِفْ هَامَـــةَ ابـــنِ الزُّبَـــيْرِ ... وتَنْـــتَزِعِ المُلْـــكَ منـــهُ انْتزاعَـــا

٧- جَعَلْنَـــا الخِلافَـــــةَ في أَهْلِـــــها ... إذِ اصْطَرَعَ النَّاسُ فيها اصْطِراعَـــا

٨- نَصَرْنَـــا أُمَيَّـــةَ بالمَشْـــــرَفِيِّ ... إذِ انْخَلَعَ المُلْـــكُ عنـــها انْخِلاَعَـا

٩- ومِنَّا الذي شَـــدَّ أَهْـــلَ العِـــراقِ ... ولو غابَ يحيى عنِ الثَّغْـــرِ ضَاعَـا

١٠- على ابنِ سُرَيْجٍ نقضْنَـــا الأُمُـــورَ ... وقَدْ كانَ أَحكَمَـــها مـــا اسْـــتَطَاعَا

١١- حَكِيـــمٌ مَقَالَتُـــهُ حِكْمَـــةٌ ... إذا شَتَّتَ القَـــوْمُ كـــانتْ جِمَاعَـا

١٢- عَشِـــيَّةَ زَرْقٍ وقَـــدْ أَزْمَعُـــوا ... قَمَعْنَـــا مـــنَ النَّـــاكِثِينَ الزِّماعَـــا

٦- اخْتَطَفَ هامَتَهُ: اخْتَلَى رأسَهُ في سُرْعةٍ، أي قَطَعَهُ. وانْتَزَع منهُ المُلْكَ: اسْتَلَبَهُ منه.

٧- جعلْنَا الخلافةَ في أَهْلِها: ثَبَّتْنَاها فيهم، ومَنَعْنَاهَا أنْ تَخْرُج منهم. يعني: أنهم أَقَرُّوا بحقِّ بني أُميَّةَ في الخلافةِ، و لم يُجَادِلُوا فيه، بل دافَعُوا عنه وحَافظوا عليه. واصْطَرَعَ النَّاسُ فيها: تَنازَعُوا فيها وتَغَالَبُوا عليها، كلٌّ منهم يُريدُها لِنَفْسِهِ دون غيرِه.

٨- نَصَرْنا أميَّة: أعَنَّاها على عَدُوِّها. والمَشْرَفِيُّ: السَّيْفُ. وانْخَلَعَ المُلْكُ عنها: انْتُزِعَ منها.

٩- شَدَّ أَهْلَ العِراقِ: أي شَدَّ أزْرَهُم، يعني: قَوَّاهمُ وأعانَهُم على الأمر. والثَّغْرُ: يعني: ثَغْـــرَ خُراسان. والثَّغْرُ: الموضعُ الذي يكونُ حدّاً فاصِلاً بينَ بلادِ المسلمينَ والكُفَّـــارِ، وهـــو مَوْضِـــعُ المخَافةِ من أطرافِ البلادِ. وضَاع: اختلَّ أمْرُهُ ووَهَنَ وفَسَدَ. يعني: خَرَجَ من سُلْطانِ بني أميَّةَ وصار في أيدي أعدائهم.

١٠- نَقَضَ الأمْرَ: نَكَثَهُ، أي أفْسَدَهُ. وأحْكم الأمْرَ: ضَبَطَهُ ووَثَّقَهُ.

١١- الحكيم: المُجَرِّبُ المُتْقِنُ للأمُور. ومَقالَتُه حِكْمـــةٌ: أي قَوْلُـــهُ فَيْصَـــلٌ، أي مَقْطَـــعٌ للخُصوماتِ. وشَتَّتَ القوم: اخْتَلَفَت كلمتُهم وتَفرَّقَت جَماعَتُهم. وكانت جِماعاً: أي وَحَّـــدَت كَلِمتهم، ولَمَّت شَعَثَهُم، أي ما تفرَّقَ من أمرهم، ويقال: فلانٌ جِماعٌ لبـــني فـــلانٍ، أي يـــأوُونَ إليه ويَجْتَمِعُون عندَهُ.

١٢- زَرْقٌ: قَرْيَةٌ من قُرَى مَرْو الشَّاهجان. وأزمعَ الأمْرَ وبه وعليه: مَضَى فيه وثَبَتَ عليـــه عَزْمَهُ. والزِّماع بالفتح: المَضاءُ في الأمر والعَزْمُ عليه. وقَمَعَ الرَّجُلَ: قَهَرَهُ وذَلَّلَهُ، أو رَدَعَهُ وكَفَّـــه. وقَمَعْنا الزِّماع: أي رَدَدْنَاهُ وأبْطَلْناه وأفْسَدْنَاهُ. والنَّاكِثُونَ: النَّاقِضُونَ للعُهُود.

١٣- ولــوْلاَ فَتَــى وَائــلٍ لم يَكُــنْ لِيُنْضِــجَ فيــها رَئِــيسٌ كُراعــا
١٤- فَقُــلْ لأُمَيَّــةَ تَرْعَــى لَنَــا أيــادِيَ لَــمْ نُجْزَهــا واصْطِناعَــا
١٥- أَتَلْــهِينَ عَــنْ قَتْــلِ سَــادَاتِنا ولَــأَبَى لِحقِّــكِ إلاَّ اتِّباعَــا
١٦- أَمَنْ لم يَبِعْــكِ مِــنَ المُشْــتَرِينَ كــآخَرَ صــادفَ سُــوقاً فَبَاعــا!
١٧- أَبَــى ابــنُ حُضَيْــنٍ لمــا تَصْنَعِــينَ إلاَّ اضْطِلاعــاً وإلاَّ اتِّباعَــا

١٣- الفَتَى ههنا: ليس بمعنى الشَّابِّ والحَدَث، إنَّما هو بمعنى الكاملِ الجَزْلِ مــن الرِّجــال. ووائل: يعني: وائلَ بنَ قَاسِطِ بنِ هِنْبِ بنِ أَفْصَى بنِ دُعْمِيِّ بنِ جَدِيلةَ بنِ أسدِ بــنِ ربيعــة بــنِ نزار، وفيه البيتُ والعدَدُ، أي الشرف والكثرة. (جمــهرة أنســاب العــرب ص: ٣٠٠، ٣٠٢). والكُراع من الدَّوابِّ: ما دون الكَعْبِ، وهو من البَقر والغَنَم بمنــزلةِ الوَظِيف من الخَيْلِ والإبــل والحُمرُ. وهو مُسْتَدَقُّ السَّاق العاري من اللَّحْمِ، يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ. وفي المثل: «أُعْطِيَ العَبْدُ كُراعــاً فَطَلَبَ ذِراعاً». لأنَّ الذِّراعَ في اليد، وهو أفْضَلُ من الكُراعِ في الرِّجْل. ويقال للضَّعِيفِ الدِّفــاع: فُلانٌ ما يُنْضِجُ الكُرَاعَ. (اللسان: كرع). يعني: أعْضَلَ أمْرُ الفِتْنةِ على سادةِ العَربِ بخراسان، فلــم يَهْتَدُوا لِوَجْهِهِ، ولم يَعْرِفُوا المَخْرَجَ منه.

١٤- تَرْعَى: تَحْفَظُ. والأيادي: جمع يدٍ، وهي النِّعْمةُ والإحْسَانُ والمِنَّةُ والصَّنيعة، وإنما سُمِّيت يداً، لأنها إنما تكون بالإعْطاءِ، والإعطاءُ إنالةٌ باليد. وجازاه: كافأه، أي أثابه. والاصطناعُ: افتعالٌ من الصَّنيعةِ، وهي العطيَّةُ والكرامة والإحسان. يعني: ما اصطنعوا من خيرٍ ومَعْرُوفٍ عند بني أميَّة أي قَدَّمُوهُ وأسْدَوهُ إليهم.

١٥- لَهَا عن الشيءِ: سَــلاَ عنه وتَرَكَ ذِكْرَهُ، وغَفَل عنه واشْتَغلَ بغيره. والاتِّباع هــــهنا: الطَّاعة والانقياد.

١٦- لم يَبِعْكِ: أي تَمسَّكَ بك ولم يُفَرِّطْ فيك. ومن المشترين: من اشْتَرى الشيءَ إذا مَلَكَــهُ بالبَيْعِ، أي الذين اشْتَروكِ ولم يَبِيعُوكِ، يعين قَوْمَهُ الذين لَزِمُوا بَيْعةَ بني أُميَّة وطاعَتَهم، وأقَامُوا علــى مُوالاتِهم ونُصْرَتِهم.

وصادَفَ: وَجَدَ ولَقِيَ. وباع: أي باعَكِ، يعني تَرَكَكِ وتَخلَّى عنكِ ومال إلى غيرِكِ.

١٧- تَصْنَعِين: تَعْمَلِينَ وتُقدِّرينَ. والاضْطِلاعُ: الاحْتِمالُ والنُّــــهُوضُ، يقــال: اضْطَلَــع بِحِمْلِهِ، أي قَوِيَ عليه ونَهضَ به. وهو مُضْطَلِعٌ بِحِمْلِهِ: أي قَوِيٌّ على حَمْلِهِ، كــلُّ ذلــك مــن الضَّلاعة، وهي القُوَّةُ. والاتِّباع ههنا: الالْتِزَامُ للأمْرِ والأخْذُ به.

١٨- ولو يـــأمَنُ الحـــارِثُ الوَائِلِـــينَ ... لَراعَكِ في بَعْضِ مَنْ كـــانَ راعَـــا
١٩- وقدْ كـــانَ أصْعَـــرَ ذا نَـــيْرَبٍ ... أشَـــاعَ الضَّلاَلَـــةَ فيمـــا أشَـــاعَا
٢٠- كَفَينـــا أُميَّـــةَ مَخْتُومـــةً ... أطاعَ بهـــا عـــاصِمٌ مَـــنْ أطاعَـــا
٢١- ولَـــوْلاَ مَراكِـــزُ رَاياتِنـــا ... مِنَ الجُنْدِ خافَ الجُنُـــودُ الضَّياعَـــا
٢٢- وَصَلْنا القَـــدِيمَ لهـــا بـــالحديثِ ... وتَـــأبَى أُميَّـــةُ إلاَّ انْقطاعـــا
٢٣- ذَخَـــائِرُ في غَيْرِنَـــا نَفْعُـــها ... ومـــا إنْ عَرَفْنـــا لهـــنَّ انْتِفاعـــا
٢٤- ولـــوْ قَدَّمَتْـــها وبـــانَ الحِجـــا ... بُ لارْتَعْتِ بينَ حَشَـــاكِ ارْتياعَـــا

١٨- أمِنَهُ: اطمأن إليه وأنِسَ به، أي لم يَخَفْ غائِلَتَهُ وعاقِبَةَ شَرِّه.

١٩- الأصْعَرُ: المُعْرِضُ بِوَجْهِهِ كِبْراً. ورجُلٌ نَـيْرَبٌ وذو نَـيْرَبٍ: أي ذو شَـرٍّ ونَميمـةٍ. وأشَاعَ الخَبَرَ في الناس: نَشَرَهُ وأذاعَهُ وأظهرَهُ. والضَّلاَلَة: الباطِلُ والغَيُّ.

٢٠- كَفَاهُ الأمرَ: قام فيه مقَامَهُ وأغْنَى عنه. وكَفَاهُ الشَّرَّ: كَفَّهُ عنه وَوَقَاهُ منه. وأطاعَهُ: انْقَادَ له وعَمِلَ بأمْرِه.

٢١- المراكز: جمع مَرْكَزٍ، وهو مَوْضِعُ الرَّجُلِ، ومَرْكَزُ الجند: الموضـــع الـــذي أُمِـــرُوا أنْ يلْزَمُوهُ وأُمِرُوا أنْ لا يَبْرحُوهُ. والرَّايات: جمع رايةٍ، وهي العلم. والضَّياعُ ههنا: الموتُ والهَلاكُ. أي لولا ثَبَاتُ الجُنْدِ من بكرِ بنِ وائلٍ في مَواضِعهم وعَدَمُ تركِهم لها لخشـــي الجنُـــودُ مـــن القبـــائلِ الأخرى بخراسانَ التَّلَفَ والعَطَبَ. يعني: أنهم شَدُّوا أزْرَ المقَاتِلةِ ورَبَطُوا على أفئدتهم.

٢٢- وَصَلْنَا القَدِمَ لها بالحديث: يعني: أخْلَصْنا لها في الماضي والحاضرِ، فاتَّصَلَ إخْلاصُنا لهـــا ولم يَنْقَطِعْ. والانقطاع: يريد القطيعة، وهي الهِجْرانُ والصَّدُّ. يعني: التنكر وعدمَ العِرفانِ بالجميل.

٢٣- الذَّخَائر: جمع ذخيرةٍ، وهي ما ادُّخِر، أي أبقي، وكذلك الذُّخْرُ. وذَخَـــر الشـــيءَ: خَبَّأه لوقتِ حاجته. والنَّفْعُ: الفائدة والجَدْوَى.

٢٤- قَدَّمَتْهَا: يعني: أسْدَلها لِغَيْرِك. وبان الحجابُ: انكَشَف الغطاء، أوهُتِكَ السِّتْرُ. يعـــني: بدت مساوئك ومقاتلك. ولارتعت بين حشاك: الحشا: ما اضطمت عليه الضلوع.أي لارتعدت فرائصك.

٢٥- فـأينَ الوَفـاءُ لأهـلِ الوفـاءِ والشُّكْرُ أَحْسَـنُ مـن أنْ يُضَاعـا
٢٦- وأيـنَ ادِّخـار بـني وائـلٍ إذا الذُّخْرُ في النَّاسِ كـانَ ارْتجاعَـا
٢٧- ألَـمْ تَعْلَمـي أنَّ أسْـيافَنَا تُداوِي العَلِيلَ وتَشْـفي الصُّداعـا
٢٨- إذا ابنُ حُضَيْـنٍ غَـدَا بـاللِّوا ءِ أَسْـلَمَ أَهـلُ القِـلاعِ القِلاعَـا

٢٥- الوَفَاءُ: إعْطاء الحَقِّ وتَرْكُ الغَدْرِ. ومعنى الوَفاءِ في اللُّغة: الخُلُقُ الشَّريفُ العالي الرَّفيـع. والشكر: الحمدُ والثناء. ويُضَاعُ: يُهْمَلُ ويُنْسَى ويُتْرَكُ.

٢٦- ادَّخَرَ الشيءَ ادِّخاراً: أبقاهُ إبْقَاءً. والارتجاع: الاسْتعادةُ والاسترِدَادُ. يعني: تبادُلَ الخـيرِ والمَعْرُوفِ بين الناس.

٢٧- يعني: أنَّهم يَضْرِبُونَ المُتَكَبِّرَ المُتَغَطْرِسَ بسُيُوفهم، حتى يذهبَ عنه الكِبْرُ والغَطْرَسةُ، فيذِلَّ ويُقْهرَ. وقال المُتَلمِّس:

وكُنَّـا إذا الجَبَّـارُ صَعَّـرَ خَـدَّهُ أَقَمْنَا لَـه مِـنْ دَرْئِـهِ فَتَقَوَّمَـا

الدَّرْءُ: المَيْلُ. يقول: إذا أمالَ مُتكبِّرٌ خَدَّه أذْلَلْناهُ حتى يَتَقَوَّمَ مَيْلُهُ. (اللسان: صعر).

وقال يزيد بن مفرغ:

حَلَفْتُ بربِّ مكةَ لَـو سَـلاحي بكَفِّـي إذْ تنـازعني مَتَـاعي
لباشَـرَ أمَّ رأسِـكَ مَشْـرَفِيٌّ كذاك دَوَاؤنـا وجـع الصُّـداعِ

أي كذلك تَشْفي وجعَ الصُّداع، وهو كنايةٌ عن الجهْلِ والحمْقِ والتَّكَـبُّر. يعني نَضْرِبُ رأسَ كل جاهلٍ أحْمَقَ متكبِّر. (الأغاني ١٨: ٢٨٣).

٢٨- غَدَا باللِّواءِ: سارَ لِغَزْوِ العَدُوِّ وقِتاله. و أَسْلَمُوا القِلاَعَ: أي كَفُّوا عن القِتالِ وتَرَكُـوا الحرْبَ، واسْتَسْلَمُوا لِلْعَدُوِّ وانْقَادُوا له صَاغِرِينَ.

٢٩- إذا ابنُ حُضَيْنٍ غَدَا باللِّواءِ أَثارَ النُّسُورَ بهِ والضِّباعَا
٣٠- إذا ابنُ حُضَيْنٍ غَدَا باللِّوا ءِ ذكَّى وكانتْ مَعَدُّ جُداعَا

٢٩- أَثارَ النُّسُورَ بهِ والضِّباعَ: أي هَيَّجَ سَوارحَ الطَّيْرِ والحيوان، فَتَبِعَتْهُ لِتأكُلَ من جُثَثِ القَتْلَى التي يُخَلِّفها في ساحة المعركةِ. وهو كنايةٌ عن نِكايتهِ في عَدُوِّه، وأنه قائدٌ مُظَفَّرٌ مَنْصُورٌ. وفي الأصل: « أَشارَ » بالشِّينِ المُعْجَمةِ. وكأنه اسْتَوْحَى ذلك من قولِ النابغةِ الذبيانيِّ يمدحُ عمرَو بنَ الحارثِ الأعْرَجِ الغَسَّانيَّ:

إذا ما غَزَوْا بالجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهم عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدي بعَصائبِ
يُصاحِبْنَهُمْ حتَّى يُغِرْنَ مَغارَهم من الضَّارياتِ بالدِّماءِ الدَّوارِبِ

قوله: «حَلَّق فَوْقَهُمْ عَصائِبُ طيرٍ»: يقول:إذا رأت النُّسورُ وغيرها من سِباعِ الطَّيْرِ أُهْبَتَهُمْ للقتال عَلِمْنَ أنْ ستكون مَلْحمةٌ، فهي تُرفرفُ فوق رُؤُوسهم وتَتْبعهم.وقوله: «تَهتدي بعصائب»: أي يَتْبَعُ بعضها بعضاً، ويَهْتدي بعضهُا ببعضٍ. وقولُهُ: «من الضَّاريات»: أي المُتعوِّدات، لكثرة مُصاحَبتها للجيش. والدَّوارب: المتعودات أيضاً، يقال: دَرِبَ يَدْرَبُ، إذا اعتاد الشيءَ ولازمه. (ديوان النابغة الذبياني ص:٤٢).

٣٠- أذكَى النَّارَ والحرْبَ:أوْقَدَها. وذكَّى النَّارَ: أتَمَّ إشْعَالها ورَفَعَها، من الذَّكا بالقصر، وهو إتمام إيقاد النَّار. يعني: أوْقَدَ الحرْبَ وباشرها حتى تَضَعَ أوْزَارَها.وكانت مَعَدُّ جُداعاً: مَعَدُّ بنُ عَدْنانَ. يعني ربيعةَ بنَ نِزارِ بنِ مَعَدٍّ، لأن قَوْمَه بكرَ بنَ وائلٍ منهم، وهو يَفْتَخِرُ بهم. ويقال: كلأٌ جُدَاعٌ: أي فيه جَدْعٌ لِمَنْ يَرْعَاهُ. ومنه الجُداعُ لِلْمَوْتِ بالضَّمِّ أيضاً، وهو مجازٌ. وإنَّما سُمِّيَ به لأنَّه يُذْهِبُ كُلَّ شيءٍ كأنَّهُ يَجْدَعُهُ. (تاج العروس: جدع). يعني: تَجْدَعُ مَنْ يُعاديها، أي تُهْلِكُهُ وتَقْهَرُهُ وتُذِلُّهُ.